

سلسلة حكاية وراء كل مثل

(٤)

حُنين الإسكافي

بقلم
خالد السعداوي

رسوم
كمال عبده

الناشر
مكتبة العلم والإيمان

فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ وَسَالَفِ الْعَصْرِ
وَالْأَوَانِ، كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يُدْعَى «حَنِينٌ»
الْإِسْكَافِي، وَكَانَ مَشْهُورًا بِصِنَاعَتِهِ
الْجَيِّدَةِ، وَأَمَانَتِهِ، وَحُبِّهِ لِلنَّاسِ.

كَانَ «حَنِينٌ» يَجْلِسُ وَمَعَهُ أَدَوَاتُهُ
فِي الطَّرِيقِ، يَعْمَلُ، وَيُغْنَى، وَيُسَلِّمُ
عَلَى الْمَارَةِ، سَعِيدًا بِحَيَاتِهِ، مُحِبًّا
لِعَمَلِهِ



وَذَاتِ يَوْمٍ
وَبَيْنَمَا حُنَيْنٌ جَالِسًا
كَعَادَتِهِ يَعْمَلُ، مَرَّ
عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ وَقَالَ لَهُ:

يَا حُنَيْنُ إِنِّي
عَلَى سَفَرٍ، وَقَدْ أَتَيْتُكَ
لَأَشْتَرِيَ مِنْكَ خُفَيْنِ،
فَلَقَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ،
وَعَنْ مَهَارَتِكَ، وَأَتَمَنَّى
أَنْ يَكُونَ الْخُفَّانِ مِثْلَ
الَّذِينَ تَلْبَسُهُمَا فِي
قَدَمَيْكَ



قال حنين :

— لكن.. أنا لا

أملك غير هذين
الخفين ولكن عني
نوع آخر جديد،
وبنفس الجودة.

قال الأعرابي :

وأين هما ؟



قام حَنَيْنٌ وَأَخْضَرُ
الْخُفَّيْنِ لِلْأَعْرَابِيِّ،
فَأَمْسَكَهُمَا، وَأَخَذَ يَنْظُرُ
إِلَيْهِمَا، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى خُفِّ
حَنَيْنٍ .. ثُمَّ قَالَ :

سَأَشْتَرِيَهُمَا مِنْكَ،
كَمْ تَمْنُهُمَا؟

رَدَّ حَنَيْنٌ:

لَأَنَّكَ أَتَيْتَ

مِنْ بِلَدٍ بَعِيدٍ،

فَسَأَعْطِيَهُمَا لَكَ

بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ
فَقَطْ .

قَالَ

الْإِعْرَابِيُّ: عَشْرَةُ

دَرَاهِمٍ! إِنَّ هَذَا

كَثِيرٌ يَا رَجُلُ.



قال حنين :

إنّ هذا الثمنُ أقلُّ
من ثمنه يا سيدي
وقد خفّضتُ الثمنَ
لأنّك على سفرٍ.





قال الأعرابيُّ : لن أدفعَ أكثرَ من خمسةِ دراهمٍ
قال حنَّينٌ : هذا يجعلُنِي أخسرُ الكثيرُ، وهذا لا
يرُضيك.

فأمسكَ الأعرابيُّ بحنينٍ وأخذَ يتشاجرُ معه، ويقولُ:
أنت رجلٌ جشعٌ، سأخبرُ النَّاسَ بطمعك واستغلاك.....
ثم دفعَ الأعرابيُّ حنَّينَ بيدهِ، فوقعَ على الأرضِ.

حملَ الأعرابيُّ متاعه على ناقتهِ ثُمَّ رَحَلَ، وجلسَ
حنَّينٌ حزيناً وقال : لقد اتَّهَمَنِي الأعرابيُّ بالطمعِ
والجشعِ، لقد ظلمَنِي، ولا بدَّ أنْ أَرُدَّ عليه هذا الظلمَ.



انطلق حُنينٌ خلفَ الأعرابيِّ، وسلك
طريقًا آخرَ ليسبقَه، ثمَّ وضعَ أحدَ خُفَّيْهِ في
الطريقِ ووضعَ الخفَّ الثَّانيَ بعَدَهُ
بمسافةٍ.

واختبأ حُنينٌ خلفَ ربوةٍ عاليةٍ، ليرى
ماذا سيفعلُ الأعرابيُّ عندما يرى الخفَّ.
وعندما اقتربَ الأعرابيُّ من الطريقِ،
رأى الخفَّ الأوَّلَ، فنظرَ إليه، وقال :



- إِنَّ هَذَا الْخُفَّ يَشْبَهُ خُفَّ حُنَيْنٍ
الْإِسْكَافِي لَكِنْ أَيْنَ الْخُفَّ الثَّانِي ؟ آه.. لَوْ
كَانَ مَعَهُ لَأَخَذْتَهُمَا.

مَضَى الْأَعْرَابِيُّ فِي طَرِيقِهِ فَرَأَى الْخُفَّ
الثَّانِي فَقَالَ :

هَـا هُوَ الْخُفَّ الثَّانِي، يَا لَيْتَنِي أَخَذْتُ
الْخُفَّ الْأَوَّلَ... لَأَبْدَأَ أَنْ أَذْهَبَ وَأُحْضِرَهُ.

نَزَلَ الْأَعْرَابِيُّ مِنْ عَلَى نَاقَتِهِ، وَرَبَطَهَا،
وَذَهَبَ لِيَحْضِرَ الْخُفَّ...





وما أن اخْتَفَى
الأعرابىُّ حتى انطلقَ
حُنَيْنٌ، وأخذَ ناقةَ
الأعرابىِّ وما عليها
من متاعٍ وطعامٍ.
وانْطَلَقَ عائداً من
حيثُ أتى.

أَحْضَرَ الْأَعْرَابِيُّ الْخُفَّ، وَعَادَ إِلَى نَاقَتِهِ حَيْثُ
تَرَكَهَا، لَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْهَا. فَأَخَذَ يَبْحَثُ عَنْهَا، وَتَلَفَّتْ يَمِينًا
وَيْسَارًا، لَكِنَّهُ لَمْ يَعْثُرْ عَلَيْهَا ، فَلَمْ يَجِدْ مَفَرًا سِوَى
الْعُودَةِ إِلَى دِيَارِهِ....



دخل الأعرابي وهو يحمل في
يده «خفي حنين»

فضحك أهل البلدة
عليه، وسخروا منه
وقالوا له :

هل هذا هو ما عدت
به من سفرك يا رجل ؟

قال آخر : أطلت
الغيبة... وعدت بالخيبة !

فقال الأعرابي :

جئت بخفي حنين !!!

فصار مثلاً يضرب عند
الخيبة والخسارة.





الناشر : مكتبة العلم والإيمان

دسوق - ميدان المحطة - ت ٥٦٠٢٨١

الطبعة الأولى ١٩٩٧

مقطع جرافيكال هوم

٧ شارع عبد العزيز - عابدين - القاهرة

ت : ٣٩٠٧٢٩٩ - ٣٩١٢٩٨٩

رقم الإيداع بدار الكتب

١٩٩٧ / ٨٢٦٦

ISBN 977-5744-32-6

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

تحذير :

يحذر النشر والنسخ والتصوير والإقتباس بأى شكل
من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر